

أضواء في مولد الرسول الأكرم

صلى الله عليه وآله وسلم

تأليف السيد العلامة قاسم بن حسن بن قاسم السراجي

عفا الله عنه

الطبعة الأولى

ربيع الأول 1433 هـ - 2012 م

بسم الله الرحمن الرحيم

١١

الحمد لله الذي رفع قدر الأنبياء واختص محمداً
المصطفى بالفضل على سائر من اصطفى وأرسله
بالهدى فقال [يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً
وَنَذِيراً* وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً] واختصه
بالشفاعة الكبرى فقال عز من قائل حكيماً [عَسَى أَنْ

يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا] [وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ
فَتَرْضَى] .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي اختص
بفضله من يشاء [وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ] .

وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله بلغ الرسالة وأدى
الأمانة ونصح الأمة وكشف الغمة وجاهد في الله حق
جهاده حتى أتاه اليقين وعلى أهل بيته مصابيح الدجى
وأعلام الهدى وسفن النجا .

أما بعد : أيها المؤمنون فإننا نشاطر الأمة الإسلامية
بهذا اليوم الكريم يوم مولد الحبيب المصطفى صلى
الله عليه وآله وسلم إحتفالاتهم وابتهاجاتهم بهذا المولد
الذي أنار الله به الأمة وأبدلهم عن الجهل علما وعن
الظلمة نورا ، وكيف لا نفرح بنصر الله ونعمة الله
المهداة التي اختصنا بها دون الأمم فبعث إلينا رسولا
نبيا كريما وقد كان الناس في جاهلية يعبدون الأصنام
ويأدون البنات ويشربون الخمر ويأكلون الربا
ويقطعون الطريق ويسلبون الأموال قد فشى فيهم
الظلم وبلغ الفساد مبلغا كبيرا فإذا بالنور قد ظهر

والجهل قد ولى وأفل ، وأصبح الحق هو اتباع هذا النبي الأمي على كافة العرب والعجم بما فيهم أهل الكتاب وكما قال ذو الجلال [النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون]

وأمر الله في كتابه باتباعه وحذر من مخالفته فقال سبحانه [وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ] وقال [فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم] وأنزل عليه القرآن كما قال [بسم الله الرحمن الرحيم طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى * إِلَّا تَذَكُّرَةً لِّمَن يَخْشَى * تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى]

أيها المؤمنون إن من واجبنا اتباع هذا النبي الأكرم في جميع أعماله ومعاملاته لا سيما وأن عصرنا هذا قد كثرت فيه الضلالات وانتشرت الجهالات فرسول الله اسوتنا وقدوتنا كما قال ربنا [لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي

رَسُولُ اللَّهِ أَسْوَدُ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا] فخير من يقتدى به رسول الله
الذي وجب علينا حبه أحب من أنفسنا وأولادنا
ووالدينا والناس أجمعين ، فمن الواجب أن نغرس تلك
المودة بل تلك العظمة في نفوسنا ونفوس أبنائنا وبناتنا
وإخواننا ومجتمعاتنا فقد جاءنا بالدين الحق وهدانا
صراطاً مستقيماً كما قال تعالى [وَأِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ] فقد أيده الله
بالنصر المبين وظهور الحق على العالمين [هُوَ الَّذِي
أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ] [إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ
اللَّهُ] فصلى الله وسلم عليه وعلى آله فمن الواجب أن
نقتطف ثمرات من هذا المولد الشريف يكون نبزاً
لنا ودلائل واضحة لمن كان له قلب أو ألقى السمع
فهو شهيد .

نسبه: فهو النبي الأكبر والرسول الخاتم المطهر
المصطفى على الخلائق والمختار في العلم السابق أبو
القاسم محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن
عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن

لؤي بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النضر (قريش) بن
كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن
نزار بن معد بن عدنان .

وسيرة آبائه وتحقيق النسب النبوي حقه العلامة
الشهير المعروف بأبي علامة محمد بن المتوكل على
الله عبدالله بن علي رحمه الله في ((روضة الألباب))

اخبار حول فضله وسؤدده وعلوه:
من ذلك ما روي عن الله تعالى : ((يا محمد قلبت
مشارك ومغاربها فلم أجد بني أب أفضل من بني
هاشم))

وعنه صلى الله عليه وآله ((أنا سيد ولد آدم ولا فخر
)) وعنه صلى الله عليه وآله ((آدم ومن دونه تحت
لوائي يوم القيامة)) وقوله ((ما زلت أتنقل من صلب
طاهر إلى رحم طاهر حتى ولدتني أُمي لم يمسني
دنس الشرك ولا سفاح الجاهلية فأنا خيركم أبا
وأفضلكم نفساً))

مولده : في شهر ربيع الأول عام الفيل سنة 882 من
تاريخ ذي القرنين.

وقد كان صلى الله عليه وآله يصوم يوم الاثنين فسأل
عن ذلك فقال ((يوم ولدت فيه ويوم بعثت فيه ويوم
أنزل عليّ فيه القرآن))

وكانت الإرهاصات كثيرة بقدوم النبي كما هو شأن
أهل الشأن ممن اختصهم الله تعالى بفضله واصطفاهم
بسرّه ، ومن ذلك أن أمه كانت لا تشكوا وجعاً ولا ألماً
ولا ما يعرض للنساء من ذوات الحمل حتى ولد .

ولد الهدى فالكائنات ضياء
وفم الزمان تبسم
وثناء

وأما يوم مولده فقد ظهرت بشائر الخير وأشرقت
الأرض بنور ربها وتساقطت الطيور على الحيطان
وأظلت بالدار سحابة بيضاء فيها لمعان النور حجبت
عيون البشر عن رؤيته حتى أمه وجدته لفترة وجيزة ،
وأحس الناس بشيء عجيب وأمر غريب حتى وصل
ذلك إلى دوواين الأكاسرة والقيصرة ومعابدهم
وأحسوا بطلوع أمر جديد تهتز له الأرض، فيالك من
مولود عظيم قرن الله بك أكرم ملائكته المقربين
وخصهم بملازمتك ورعايتك، فعين السعادة تلاحظك

منذ ولدت ورضعت ونشأت وإلى آخر أيامك العظمى

صفته : روى الإمام الأعظم زيد بن علي، عن أبيه، عن جده الحسين عليه السلام قال: ((بينما علي عليه السلام بين أظهركم بالكوفة وهو يحارب معاوية بن أبي سفيان في صحن مسجدكم هذا محتبياً بحمائل سيفه، وحوله الناس محدقون به، وأقرب الناس منه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتابعون يلونهم إذ قال له رجلٌ من أصحابه: يا أمير المؤمنين صف لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كأننا ننظر إليه فإنك أحفظ لذلك منا؟.

قال: فصوب رأسه ورق لذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، واغرو رقت عيناه.

قال: ثم رفع رأسه ثم قال: نعم، كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبيض اللون مشرباً بجمرة، أدعج العينين، سبط الشعر، دقيق العرنين، أسهل الخدين، دقيق المسربة، كث اللحية، كان شعره مع شحمة أذنيه، إذا طال كأنما عنقه إبريق فضة، له شعرٌ من لبتة إلى سرتة يجري كالقضيبي، لم يكن في صدره ولا بطنه شعرٌ غيره إلا نبذاتٌ في صدره، شثن الكف والقدم، إذا مشى كأنما يقلع من صخرٍ أو ينحدر في

صَبَبَ، إِذَا التَفَتَ التَفَتَ جَمِيعاً، لَمْ يَكُنْ بِالطَوِيلِ وَلَا بِالْعَاجِزِ اللَّئِيمِ، كَأَنَّمَا عَرَقَهُ اللَّوْلُؤُ، رِيحُ عَرَقِهِ أَطِيبُ مِنَ الْمَسْكِ، لَمْ أَرْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)).

مَلاحِجٌ مِنَ آيَاتِ الْقُرْآنِ وَكَفَاكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ الْكَرِيمُ وَالرَّسُولُ الْعَظِيمُ مَا اخْتَصَكَ اللَّهُ بِهِ مِنْ عُلُوِّ شَأْنِكَ حِينَما خَاطَبَكَ فِي كِتَابِهِ وَذَكَرَكَ فِي خُطْبِهِ بِقَوْلِهِ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ حَكِيمًا [لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ] بَلْ أَقْسَمُ بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ لَكُنْكَ حَالًا فِيهِ فَقَالَ [لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ] أَيُّ كَيْفٍ لَا أَقْسَمُ بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ وَأَنْتَ سَاكِنٌ بِهِ نَازِلٌ فِيهِ فَإِنَّهَا مِنْ أَعْظَمِ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى فَضْلِهِ عِنْدَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَيَكْفِيهِ مَا وَصَفَهُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ قَائِلًا حَكِيمًا [فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ إِنْتَ لَهْمٌ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ].

بَلْ أَكَّدَ اللَّهُ تَعَالَى بِمُؤَكَّدَاتٍ عِدَّةٍ كَرِيمٍ أَخْلَقَ هَذَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِقَوْلِهِ [وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ] وَجَعَلَهُ اللَّهُ ذِكْرًا فَقَالَ: [قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا *

رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ] وعظم الله شأنه في خطابه له صلى الله عليه وآله بقوله يا أيها النبي يا أيها الرسول ولم يناده باسمه وعند ذكر اسمه نعتة بالرسالة قائلاً [وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ] [مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا].

فقد عظمه الله في النداء وهو ملك السموات والأرض رب كل شيء فكيف بنا في معاملته وخطابه وقد نهانا سبحانه عن رفع الأصوات بين يديه فقال [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ] وكفى ما أوضحه سبحانه وتعالى من شأنه حيث قال [وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ] فجعل

سبحانه ذكر محمد رسول الله ذكرا يُنال به الثواب
ويعظم به الأجر وتستجاب به الدعوة وتضاعف
الحسنات ويُعفى عن السيئات ولا يدخل أحد الجنة إلا
بالشهادة له بالرسالة وقد أمر الناس بترديدها مع
الشهادة بالوحدانية في الإسلام والأذان والصلاة
ونذب ذلك في سائر الأذكار والأركان ، ومن تأمل
هذه الآيات رأى بنفسه واعتقد ضميره محبة رسول
الله وقدره وعظمته وشرفه وسؤدده وكيف لا وقد حفظ
الله الأرض بمن فيها بسببه [وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ
وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ]

نعم وفي هذه الآيات كفاية لأولي الألباب وإرشاد يذكرك
على كثير مما أهملناه مما اختص بذكره هذا النبي
الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم .

الثناء عليه في صغره :

لقد افتخر بهذا المولود المبارك الآباء فضلاً عن
غيرهم وما أعلم رجلاً فخر به آبائه على ممر الأزمان
سوى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد تناسل
آباء النبي وهم يفخرون على الناس منذ دعوة نبي الله
إبراهيم [رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ

آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] بقدم رسول الله وبفضله وسؤدده .

فكم أب قد علا بابن ذرى حسب

كما علت برسول الله

عدنان

وفخرت العرب على العجم برسول الله، والله القائل :

فخارنا برسول الله يكفيننا

عن كل فخر وأن

الأنبياء فينا

وقد روي أن عبد المطلب بن هاشم كان يجلس رسول
الله بجواره في مجالس قریش كلها وكان بعضهم يريد
أن يخرجـه عن ذلك المجلس فيقول عبد المطلب دعو
ابني فوالله إن له لشأنا .

وهاهو عمه أبو طالب يذكر فضله في خطبته لخديجة
بنت خويلد (الحمد لله رب هذا البيت الذي جعلنا من
زرع إبراهيم، وذرية إسماعيل، وجعل لنا بيتاً
مَحْجُوجاً وَحَرَمًا آمناً، وجعلنا الحكام على الناس،
وبارك لنا في بلدنا، ويخرج فينا نبياً خاتماً آمناً به

واتبعنا هديه، ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل من قریش إلا رجح به، ولا يقاس بأحد منهم إلا عظم عنه، ولا عدل له في الخلق، ولئن كان مُقَلًّا في المال فإن المال ورقٌ حائلٌ، وظلٌّ زائلٌ، وهو بإذن الله كفاء)

وقد أطلق عليه كل من عرفه من قریش وغيرهم لقب الصادق الأمين وحكموه وهو ابن خمس وعشرين سنة حين اختلفوا في وضع ركن الكعبة ورضوا قوله ، فهو صلى الله عليه وآله مسدد في الأقوال والأفعال والأحكام ، محاط بالأنطاف الإلهية.

وهاهم ولا زالوا حتى اليوم يرون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد أثر في الناس بحسن دعوته وجهاده وإبلاغه لدين ربه وتربيته وتعليمه للأمة ما لم يبلغه أحد من قبله ولا من بعده فقد ألف فيه حتى أعدائه وتعجبوا من المميزات التي خص بها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في معاملته وشجاعته وأحكامه المنيفة ولا تتسع هذه العجالة لكشف تلك الحقائق ونقلها .

قل من المدح بما شئت فلم
فريا
تأت في ما قلته شيئاً

أما من تطاول من النيل لرسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم من الصور الكاريكتيرية أو نحو ذلك فلم
يؤذ إلا نفسه ولا بد لكل ذي شأن من أعداء من آدم
صلوات الله عليه إلى آخر الدنيا كما قال ذو الجلال
والإكرام [وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ
وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا
وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ قَدْ رُفِعَ لَهُمْ وَمَا يَفْقَرُونَ] ونحن
عازمون إن شاء الله على قتل كل من تطاول من
الكافرين وسلب أرواحهم حتى يكونوا عبرة للمعتبرين
[إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ]

شيء من دلائل نبوته :
وقد كان صلى الله عليه وآله وسلم مؤيد من الله
بالمعجزات الباهرات والحجج القاطعات والبراهين
النيرات مما اشتهر وظهر من تكليم الذئب ونطقه
بنبوته وانقسام الشجرة إلى نصفين بين يديه ثم لمها

بعد ذلك وقريش تشاهد ذلك، ونبع الماء من بين أصابعه وهي كثيرة جداً ومن ذلك أعظم مما هنالك إخباره بالمغيبات فقد أخبر قريشاً يوماً بعدما أكثروا أذيته والنيل منه حتى أخذوا ردائه فقال مخاطباً لأبي جهل ومن معه من قريش ((والله لأقتلنك ولأقتلن عتبة والوليد ولأقتلن أشرافكم ولأوطئن بلادكم الخيل)) فحقق الله ذلك في بدر الكبرى.

وقال له أمية بن خلف لعنة الله عليه في مكة يوماً لأقتلنك يا محمد فقال صلى الله عليه وآله وسلم إني قاتلك فانفزع لذلك وتغير ولما كان قريش قد خرجت إلى أحد أراد أمية أن يخرج مع القوم فحدثته امرأته وأخبرته بما توعد به رسول الله فقال لا أواجه فلما وقع بالمسلمين ما وقع في يوم أحد وكان النبي صلى الله عليه وعلى آله قد وقع في حفرة ثم رمي بحجر حتى سال دمه ثم قال ((والله لا تفلح أمة أدمت نبيها)) فرأى أمية لعنة الله النبي في ذلك الحال فهجم على حين غرة ظاناً منه تكذيب رسول الله فأخذ النبي حرباً وقال دعوه ثم طعنه في رقبتة حتى سقط من على خيله ثم أصبح يصيح ويرتفع صوته حتى أخذته

قريش وأخذت تلومه حيث لم تر به إصابة كبيرة وكان
ظاهره جرحاً بسيطاً لكنه آلمه أشد الألم ومات وهم
في طريقهم عائدون إلى مكة فصدقت يا سيدي يا
رسول الله قولاً وعملاً .

ومن الدلائل العظيمة عند بناء مسجده صلى الله عليه
 وآله أول سنة من الهجرة رأى عمار بن ياسر يحمل
حجرين فقال صلى الله عليه وآله وسلم ((بخ بخ لك
ابن سمية تقتلك الفئة الباغية تدعوهم إلى الجنة
ويدعونك إلى النار)) ولم يتحقق ذلك إلا في سنة سبع
وثلاثين في وقعة صفين وهو يقاتل مع أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب صلوات الله عليه الفئة الباغية التي
على رأسها معاوية بن أبي سفيان وهناك أخبار كثيرة
أخبر فيها صلى الله عليه وآله وسلم علياً بما سيكون
من الأمر كقوله ((ستقاتل الناكثين والقاسطين
والمارقين)) وإخباره صلى الله عليه وآله باستشهاد
الحسين السبطين واستشهاد الإمام الأعظم زيد بن
علي والإمام محمد بن عبد الله النفس الزكية والإمام
الحسين بن علي الفخي وغيرهم كثير.

نبذة عن صبره وتحمله

إن الدين الإسلامي لم يصل إلينا اليوم عن فراغ أو بسهولة بل بعناء وإتعب كبير وجهد بذله حامل الرسالة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ليرى الناس الهدى وتثمر في قلوبهم التقوى ويخرجون من الظلمات إلى النور وكما قال صلى الله عليه وآله ((إنما بعثني الله معلماً وميسراً)) فقد تحمل لذلك أذية شديدة من قبل أعداء الله المحاربين للدين المظهرين للفساد فحاصروه ومن معه من بني هاشم في شعب أبي طالب مدة ثلاث سنوات فحضرُوا عليهم التجارة والتصدير والإيراد حتى أكلت الجلود والأعشاب من شدة الجوع ومنعوا مناكحتهم ومواصلتهم بأي ود أو أكل أو غير ذلك والنبي يمضي قدماً إلى تحقيق مراد الله ففي إحدى المرات اجتمع كبار قريش إلى أبي طالب وقالوا إن كان محمد يريد مالا أعطيناه أو ملكاً توجناه أو فدخل أبو طالب إلى رسول الله وأخبره بأن كبار قومه وساداتهم يطلبون منه ترك سب آلهم على أن يعطوه ما يريد من الملك أو المال الخ .. فبكى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال كلمته المشهورة ((يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في

يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره
الله أو أهلك دونه)) فرق أبو طالب لذلك وقال إفعل
ما بدا لك يا ابن أخي ثم أنشد يقول :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب
دفينا

ومن ذلك الآذى ما نال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
في الطائف فلما توفي أبو طالب وطمعت قريش في
رسول الله خرج إلى الطائف يلتمس نصراً من ثقيف
فأغروا به سفهاءهم وعبيدهم فرموه بالحجارة وما كان
يرفع ولا يضعها إلا والحجارة تقع فيه حتى ألجئوه
إلى حائط فنادى ربه وتضرع إليه بكل ثقة وإيمان
وطمأنينة قائلاً : ((اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة
حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت
رب المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلني ؟ إلى
جاهل يتجهمني أم إلى بعيد ملكته أمري إن لم يكن بك
علي غضبٌ فلا أبالي، ولكن عافيتك أوسع لي، أعوذ
بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه
أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبك، أو يحل
علي سخطك ، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول
ولا قوة إلا بك)).

فلما رآه ابنا ربیعة عتبة وشيبة وما لقي تحركت له
رحمهما، فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس]
وقالا له [خذ قطفا من هذا العنب فضعه في هذا
الطبق، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه.

ففعل عداس، ثم ذهب به حتى وضعه بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال له كل.

فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده فيه
قال: " بسم الله " ثم أكل، ثم نظر عداس في وجهه، ثم
قال: والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ومن أي
بلاد أنت يا عداس وما دينك ؟ قال: نصراني وأنا
رجل من أهل نينوى.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من قرية
الرجل الصالح أخي يونس بن متى ؟ فقال له عداس:
وما يدريك ما يونس بن متى ؟ فقال رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم: ذلك أخي كان نبيا وأنا نبي.

فأكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يقبل رأسه ويديه وقدميه.

قال: يقول ابنا ربیعة أحدهما لصاحبه: أما غلامك فقد
أفسده عليك.

فلما جاء عداس قال له: ويلك يا عداس ! ما لك تقبل
رأس هذا الرجل ويديه وقدميه ؟ قال: يا سيدي ما في

الأرض شئ خير من هذا، لقد أخبرني بأمر ما يعلمه إلا نبي.

قالا له: ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك، فإن دينك خير من دينه ، لكن عداساً أصر على الإسلام .
ثم قدم رسول الله مكة فاتاه سويد بن الحارث، من أشرف أهل الطائف، فقال صلى الله عليه وآله وسلم :
((أست سويد بن الحارث))؟

قال: بلى.

قال: ((يا سويد انزع عن عبادة الأصنام، ياسويد إن رجلاً من قومك يقال له عوف تلسه رتيلاء فيموت عند المساء)).

ورجع سويد إلى قومه، فلما كان وقت المساء لسعت ذلك الرجل رتيلاء فقتلته، فأقبل سويد إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم مسلماً.

واشتد إسلامه على أهل مكة، وانصرف سويد يريد الطائف، فبعث أبو سفيان بن حرب بـغلام له أسود يدعى ريحان، «وبعثه» خلفه ليقتله، فخرج ولحق سويداً بعقبة الطائف، فدلى عليه حجراً فقتله رحمة الله عليه.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ((ما لريحان قطع الله يده عاجلاً)).

فاستقبله جمل بمكة لبني عوف فالتقم يده اليمنى حتى قطعها من المرفق، ولم يرق دمه حتى مات .

وأما مواقفه في الهجرة والجهاد في بدر وأحد والأحزاب وغيرها فقد ذكره القراءان الكريم وفي كتب السير الكثير الطيب .

الخاتمة

وقد فتح الله سبحانه لهذا النبي الفتح المبارك [إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيَتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا * وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا]

وأكمل الله به الحجة وأظهر المحجة وبلغكم ما أمر ربكم من الهدى وحذركم من سلوك أهل الردى واتباع خطوات الشيطان وأعوانه من دعاة النار [هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا]

لكن مواقف الرسول الأكرم لا يمكن أن تحصر في خطبة ولا رسالة ولا كتاب وكيف وآلاف الكتب التي قد طبعت والتي لم تطبع وإلى يومنا هذا على ممر العصور تنهل من معين رسول الله وحكمته فقد أوتي جوامع الكلم وأوضح جميع ما تحتاج إليه الأمم في

شتى المجالات والجوانب في الحياة السياسية والإجتماعية والإقتصادية والأسرية والأخلاقية وغير ذلك .

وهانحن في أمس الحاجة لاتباع طريقته ونهجه ويوشك أن قد عمتنا الجاهلية الأخرى أو كادت فكثر المظالم وقطعت الطرق واستولى سلاطين الجور واستضعف المؤمنون وكثر الفسق والجور واستحلت المحرمات وفشت المنكرات ونهي عن تعليم القرآن وتدرسه وتعطلت الحدود ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أيها المؤمنون السعادة في التمسك بكتاب الله وما دلنا عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما تواتر عنه ((إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض))

وكفانا قول ذي الجلال والإكرام [وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا] فدع من يريد حرب رسول الله بمحاربة مولده وذكره يوم دعوته ويحق للأمة أن تجعل شهر ربيع الأول كله احتفالات يتدارسون السيرة لتكون درساً لحياتنا نسير عليها وعلى منهاجها تاركين ما أفسده من كثير من محرفي الحقائق ومبدلي الحق بالباطل وها أنت تراهم

يشيدون احتفالاتهم في أعياد كثيرة ، ما أنزل الله بها من سلطان كعيد الثورة وعيد الحب وهلمّ جرأً وقيمون حفلات كثيرة للمتخرجين منهم من أي كلية أو مؤسسة أو دور أو نحوها فإذا سمعوا بيوم مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذكر أنه بدعة وأنه لا يجوز ، فهذه دسائس يجب أن يحذرها الناس ويحذر منها محبوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي هذه العجالة أختتم قلبي بأن الله سبحانه يجعلنا ممن اقتدى بنبيه وسار على مثل سيرته وحشرنا الله معه ورزقنا شفاعته وأدخلنا معه جنات النعيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم صلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله الطاهرين .

v

- 5.....نسبه
- 6.....اخبار حول فضله وسؤدده وعلوه:
- 6.....مولده
- 8.....صفته
- 9.....ملامح من آيات القرآن

- 11.....: الثناء عليه في صغره
- 14.....: شيء من دلائل نبوته
- 16.....نبذة عن صبره وتحمله
- 21.....الخاتمة

B